بسم الله الرحمن الرحيم

جواب سؤال

حول تأجيل الانتخابات في نيجيريا

السؤال:

أعلنت لجنة الانتخابات النيجيرية في ٢٠١٥/٢/٨ عن تأجيل الانتخابات الرئاسية والتشريعية التي كان مقرراً إجراؤها في ١٤ شباط/فبراير، تأجيلها إلى ٢٨ آذار/مارس بدعوى مخاوف أمنية داخلية... فهل هي كذلك؟ أو أن هذا التأجيل لأسباب دولية؟ وإن كان كذلك، فما هي الدول المؤثرة في هذا التأجيل؟ وما هو المتوقع بالنسبة لهذه الانتخابات؟

ثم لي ملاحظة وهي أن إصدارات الحزب تكاد تخلو من الحديث عن قضايا نيجيريا مع أنها أكبر بلد إسلامي من حيث السكان في إفريقيا، وتطل على المحيط، وبلد نفطي، فلماذا لا يُهتم بها؟ والمعذرة إن كان حقي هو في السؤال وليس في الملاحظة... وجزاك الله خيراً.

الجواب:

أولاً: سأبدأ بالملاحظة وأقول:

زادك الله أدباً، فأنت تطلب المعذرة عن أمر هو من حقك، وهذا من حسن الأدب...

أما عن الاهتمام بنيجيريا فهو كائن بإذن الله، فاطمئن، فنحن ندرك ما ذكرته، وأموراً أخرى كذلك، ونسير فيها سيراً حسنا، والله سبحانه ولي التوفيق...

أما عن الإصدارات فنحن نراعي بعض الاعتبارات والأولويات... ومع ذلك فقد أصدرنا حول نيجيريا أكثر من مرة، فمثلاً:

- أصدرنا في ٢٠٠٩/٣/١٣ جواب سؤال (هل من معلومات تاريخية عن دخول الإسلام إلى نيجيريا، وعن كيفية حكمها بعد ذلك؟ ثم ما هو الوضع السياسي في نيجيريا؟).

- وأصدرنا في ٢٠١٢/١/٢٠ (معلومات للشباب - جماعة "بوكو حرام" والحملة الشرسة على الإسلام في نيجيريا والعلاقة الدولية بذلك).

- وأصدرنا في ٢٠١٢/٨/٢١ جواب سؤال (أثار انتباهَ المراقبين في الآونة الأخيرة بعضُ الأوضاع والأحداث والظروف والصراعات في نيجيريا وكينيا... فهل يعني هذا أنّ الولايات المتحدة أو المملكة المتحدة أو قوى أخرى قد اعتمدت سياسة جديدة لتشجيع الحروب الأهلية الجارية في جميع أنحاء أفريقيا، في نيجيريا حاليا، وفي كينيا بعد الانتخابات العامة عام ٢٠٠٧ أو أنّ هذه الأحداث داخلية؟).

– وكان جواباً مفصلاً ذكرنا فيه عن جوناثان وانتخابه للرئاسة في عام ٢٠١١، وقد جاء في الجواب: "... إن أوباسانجو هو عميل أميركا الرئيس في البلاد، ومكلف بمسؤولية ضمان استمرار الهيمنة الأمريكية في نيجيريا وتهميش النفوذ البريطاني، كان أوباسانجو هو من اختار جوناثان لشغل منصب نائب الرئيس لعمر في انتخابات عام ٢٠٠٧ الرئاسية، وقد ورد في الملف الشخصي لجودلاك جوناثان وفق ما ذكرته هيئة الإذاعة البريطانية: "السيد جوناثان تولى منصب المحافظ وبعد ذلك بعامين تم اختياره من قبل أولوسيجون أوباسانجو ليكون نائبا للرئيس النيجيري في الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٧)" (الملف الشخصي لجودلاك جوناثان: نيجيريا، بي بي سي نيوز أون لاين، ١٨ نيسان/أبريل ٢٠١١). وفي وقت لاحق، نظم أوباسانجو وصول جوناثان إلى الرئاسة، ووفقا لصحيفة الطليعة فإنّ أوباسانجو كان له دور أساسي في وصول جوناثان للرئاسة، وذكرت الصحيفة: "عندما مرض يارادوا وكان ميئوسا من شفائه بعد نحو عامين من فترة ولايته الأربع سنوات، زار أوباسانجو لأول مرة الرئيس المريض في المستشفى السعودي وعاد ليقود حملة تنصيب جودلاك جوناثان نائب الرئيس لأداء اليمين الدستوري كقائم بأعمال الرئيس يارادوا لأنه لم يتم تسليمه المنصب قبل سفر الرئيس للخارج (كليفور: استقالة أوباسانجو: وماذا بعد حزب الشعب الديمقراطي، جوناثان؟" صحيفة الطليعة على الإنترنت، ٤ نيسان/أبريل ٢٠١٢).

وهكذا نجحت أمريكا في الحصول على ولاية واسعة لجوناثان في إعادة انتخابه للرئاسة في عام ٢٠١١، حيث استخدم جوناثان أدوات الإعلام الاجتماعي للوصول إلى الجماهير النيجيرية وقام بتأمين ٧٧,٧٪ من الأصوات، وقد كانت هذه النتائج متقدمة بالمقارنة مع الأصوات عند ولاية عمر يارادوا...") انتهى

وهكذا فنحن قد أصدرنا عن نيجيريا... وإن كانت تلك الإصدارات أقل مما صدر عن بعض المناطق الأخرى، ولكن كما ذكرت لك آنفاً فنحن "نراعي بعض الاعتبارات والأولويات...".

على كل، جزاك الله خيراً على حرصك واهتمامك، وفقك الله وأعانك.

ثانياً: جواب سؤالك عن تأجيل الانتخابات:

حتى يتضح الجواب فإني أذكر لك ما يلي:

١– لقد أعلنت أمريكا مؤخراً عن خطط لتعزيز نفوذها في نيجيريا؛ منها ما نشرته صحيفة نيويورك تايمز في ٢٠١٤/٦/٧ عن "قرار الولايات المتحدة تدشين قناة تلفزيونية تمولها مباشرة تعمل ٢٤ ساعة في شمال نيجيريا بهدف مواجهة تمرد بوكو حرام والجماعات الإسلامية المتشددة الأخرى". ونقلت هذه الصحيفة عن مسؤول أمريكي تصريحه بأن "هذا المشروع كان نتيجة لمناقشات مع نيجيريا تعود لأواخر عام ٢٠١٢ بشأن سبل التعاون ضد بوكو حرام، وأن محتوى القناة سينتجه نيجيريون في نيجيريا". وقالت الصحيفة إن "مكتب مكافحة الإرهاب في وزارة الخارجية الأمريكية سيمول القناة التي من المتوقع أن تبلغ تكاليفها نحو ستة ملايين دولار".

٢– بريطانيا كانت مستعمِرة لنيجيريا حتى عام ١٩٦٠ وكانت صاحبة النفوذ المطلق فيها، وما زال لها نفوذ فيها، وإن كان حالياً أضعف من ذي قبل، وقد جاءت أمريكا لتنافسها النفوذ، فهما اللتان تملكان نفوذا هناك وتتنافسان عليه. وقامت بريطانيا وحركت معها فرنسا التي تخاف على نفوذها المجاور لنيجيريا؛ فأدخلت قوات تشادية منتشرة على

الحدود الكاميرونية النيجيرية قبيل ظهر الثلاثاء (٢٠١٥/٢/٣) إلى مدينة غامبور النيجيرية بعد معارك عنيفة مع إسلاميي جماعة بوكو حرام". (أ ف ب ٢٠١٥/٢/٣) وذكرت أن هذه المدينة استولت عليها هذه الجماعة قبل شهر. وكانت القوات التشادية قد دخلت الكاميرون في منتصف الشهر الماضي شهر كانون الثاني/يناير. وذكرت وكالة رويترز ٢٠١٥/٢/٣ "أن الطيران الفرنسي ينفذ مهام استطلاع لمساعدة الدول الواقعة على الحدود مع نيجيريا في التصدي لمتشددي جماعة بوكو حرام... وبريطانيا لا تحب المجابهة العلنية مع أمريكا وفق السياسة البريطانية المتبعة مؤخراً وتُظهر أنها تقف معها حتى تشركها في مسائل دولية وتكف شرها عنها، فهي تخاف مجابهتها علناً حتى لا تفقد مصالحها معها وما بقي لها من نفوذ في مستعمراتها القديمة، وفي الوقت نفسه فإن بريطانيا تحرك فرنسا التي طالما حركتها واستخدمتها منذ القديم لتحقيق أغراضها، خاصة وأن فرنسا تحب المجابهة العلنية لأنها تحب أن تظهر عظمتها وتعمل دائماً على تأكيدها. ولذلك تتمكن بريطانيا من استغلالها لتحقيق أهدافها، وبخاصة وأن فرنسا لا تتقن المناورات السياسية... ومع كل هذا وذاك فإن الصراع بشكل فعلي هو بين أمريكا وبين بريطانيا.

٣- أما في داخل نيجيريا، فإن الحكومة النيجيرية تقوم بالتضييق على المسلمين الذين يشكلون أكثرية أهل البلاد. ففي شباط فبراير/٢٠١٤ أعلنت حظر الحجاب في المدارس الحكومية. وتنحاز الدولة التي يقودها النصارى وهي المدعومة من قبل الغرب وعلى رأسه أمريكا، تنحاز إلى النصارى بشكل صارخ. وقد فرضت مناهج التعليم الغربية على المسلمين. وازدادت وحشية الدولة تجاه المسلمين... وقد رفض جنود في الجيش النيجيري القيام بهذه الأعمال الوحشية التي يرتكبها النظام ضد الأهالي المسلمين؛ فحوكموا بالإعدام، فقد ذكرت سكاي نيوز ٢٠١٤/١٢/١٨ خبرا مفاده أن "محكمة عسكرية في نيجيريا قضت يوم ٢٠١٤/١٢/١٨ بالإعدام على ٥٤ عنصرا من أفراد القوات الخاصة كانوا قد رفضوا المشاركة في قتال ضد جماعة بوكو حرام، وفي سبتمر/أيلول الماضي قضت بإعدام ١٢ جنديا نيجيريا بتهمة التمرد بعد إطلاقهم النار على ضابط القيادة في مايدوغوري شمال شرقي البلد...كل ذلك أظهر مدى النقمة على حكم جوناثان وكراهية نسبة كبيرة من المدنيين والعسكريين لحكمه ما يؤثر بدرجة كبيرة على الأصوات التي ينالها لو جرت الانتخابات في موعدها.

٤- هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن المنافس الحالي لجوناثان في الانتخابات هو الرئيس السابق محمد بخاري، وهو ينتمي إلى قبيلة الهوسا التي تعتبر أكبر القبائل حيث تشكل ربع السكان وغالبيتهم الساحقة من المسلمين ويحظى بشعبية في الشمال النيجيري، وكان قد نافس جوناثان في انتخابات عام ٢٠١١. وأعلن أن محمد بخاري قد فاز بنسبة ٣٢%، فشكك في نزاهة الانتخابات وقال إنه تم التلاعب بذلك عن "طريق برمجة الحاسوب لدى مفوضية الانتخابات النيجيرية بحيث تضر به". وبهذا القول يوجه الاتهام لأمريكا بصورة غير مباشرة، حيث إنها هي التي قدمت الخبرة الفنية لهذه المفوضية، وكذلك مولتها وأشرفت عليها، وقد أشاد جوني كارسون مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية في ذلك الوقت بهذه المفوضية. وكان المسؤولون النيجيريون قد أجروا محادثات عالية المستوى في ٢٠١٠/١٢/٩ بواشنطن مع المسؤولين الأمريكيين حول هذه الانتخابات التي جرت في نيسان/أبريل ٢٠١١ وما يتعلق بها من ناحية فنية وتمويل وإشراف.

ومحمد بخاري هو من عملاء بريطانيا وكان حاكماً عسكرياً سابقاً، وقد قام بانقلاب عام ١٩٨٣ على شيخو شارجاري الذي تولى الحكم المدني عام ١٩٧٩... وقد نافس محمد بخاري الجنرال المتقاعد أولوسيغن أوباسانجو في انتخابات عام

١٩٩٩ وفي انتخابات عام ٢٠٠٣، وفي انتخابات عام ٢٠٠٧ وضع أوباسانجو مرشحا عن حزبه وهو عمر يارادوا ينتمي لقبيلة مسلمة لينافس محمد بخاري فيخسر الأخير في تلك الانتخابات، ومن ثم يتهم النظام الذي يقوده أوباسانجو بالتزوير، وكما ذكرنا أعلاه فإن محمد بخاري له شعبية إلى حد ما وبخاصة في شمال نيجيريا، ما يجعله وحزبه، حزب المؤتمر التقدمي يتمتعان بفرصة حقيقية لإزاحة جوناثان وحزبه، حزب الشعب الديمقراطي من السلطة.

٥- وبناء عليه رأت أمريكا أن الانتخابات ليست في صالحها، فبدأ كيري بترتيب أمر التأجيل:

- اجتمع مع وزير خارجية بريطانيا فيليب هاموند في ٢٠١٥/١/٢٣ كما ذكرت وكالة فرانس برس، وكان ذلك قبل التأجيل بنحو أسبوعين، ولا شك أن الانتخابات كانت هي أبرز موضوع على الطاولة بينهما، فأمريكا تدرك أن لبريطانيا رجالها في نيجيريا...

- ثم اجتمع كيري مع قادة حزب المؤتمر التقدمي المعارض ومرشحه محمد بخاري، وقال كيري بعد الاجتماع: "إن الرئيس باراك أوباما طلب منه أن يبلغ الشخصيات السياسية النيجيرية أن أمريكا مستعدة للمشاركة ودعم نيجيريا، ولكن يجب أن تكون العملية الديمقراطية ذات مصداقية". (أف ب ٢٠١٥/١/٢٥).

- ثم اجتمع مع الرئيس النيجيري جوناثان الذي أعرب عن "التزامه بإجراء انتخابات حرة ونزيهة وذات مصداقية" (أ ف ب ٢٠١٥/١/٢٥).

وكانت هذه الزيارات متعلقة بالانتخابات الرئاسية، فقد ذكرت وكالة فرانس برس عند نقلها خبر زيارة كيري لنيجيريا في ٢٠١٥/١/٢٥ قائلة: "وسيبحث كيري أيضا الانتخابات الرئاسية والتشريعية التي ستجري في ١٤ شباط/فبراير".

٦- ويبدو أن كيري كان يحاول خلال هذه الاجتماعات المعلنة وغير المعلنة إيجاد حل بالاتفاق مع الأطراف كلها لتأجيل الانتخابات بعض الوقت، لكنه لم يصل إلى هذا الحل، وعليه فقد أمر جوناثان - دون انتظار موافقة الأطراف - بتأجيل الانتخابات نحو شهر ونصف، وهكذا أعلنت هيئة الانتخابات النيجيرية في ٢٠١٥/٢/٨ تأجيل انتخابات الرئاسة والبرلمانية المقرر إجراؤها في ١٤ شباط/فبراير إلى ٢٨ آذار/مارس بدعوى مخاوف أمنية، وكعادة أمريكا لإظهار نفسها بعيدة عن الأمر، وأنه قرار من حكومة جوناثان، عليه قال جون كيري في بيان: "إن واشنطن محبطة جدا بسبب قرار نيجيريا تأجيل الانتخابات". (رويترز ٢٠١٥/٢/٨)، يقول كيري ذلك والأمر مكشوف لكل ذي عينين، فقد كانت اجتماعاته المذكورة مركزة على موضوع الانتخابات كما ذكرت وكالة فرانس برس، والتأجيل لا بد أن يكون قد اتخذ حينها بقرار من أمريكا وبخاصة وأنه لا يتصور أن يعارض جوناثان أمريكا وهو تابع لها ومعتمد على دعمها له. وقد نقلت وكالة رويترز في ٢٠١٥/٢/٨ بأن لجنة الانتخابات النيجيرية "أذعنت لضغوط من حزب الشعب الحاكم في خطوة من المرجح أن تثير المعارضة".

٧- أما حجة الحكومة في أن التأجيل هو لأمور أمنية، فكذلك هي حجة داحضة، فقد ظهر التناقض والتردد في مواقف نظام جوناثان في اختيار حجة التأجيل، فإن اتاهيرو جيجا رئيس اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات صرح قائلا: "لا يمكن أن نستبعد باستخفاف نصيحة قادة الأمن في البلاد. خطر نشر شبان ونساء ودعوة الناس لممارسة حقوقهم الديمقراطية في وضع لا يمكن فيه ضمان أمنهم أكبر مسؤولية. ونتيجة ذلك قررت اللجنة تحديد موعد جديد

للانتخابات، الانتخابات العامة، الانتخابات الرئاسية والجمعية الوطنية. وتعقد في ٢٨ مارس ٢٠١٥ وانتخابات حكام ومجالس الولايات ستعقد في ١١ نيسان/أبريل". وقال جيجا: "إن مستشار الأمن الوطني بعث برسالة إلى لجنة الانتخابات الأسبوع الماضي أوضح فيها أنه لا يمكن ضمان الأمن خلال الموعد الأصلي المقترح للانتخابات..." وقال: "لم يجبرنا أحد على اتخاذ هذا القرار" على طريقة "يكاد المريب أن يقول خذوني"؛ فهو ينفي الإجبار في باب إثبات الإجبار! ليس هذا فحسب، بل قبل ذلك دعا سامبو داسوكي مستشار الأمن الوطني الشهر الماضي "إلى تأجيل الانتخابات بسبب مخاوف من عدم توزيع ما يكفي من بطاقات الهوية اللازمة للتصويت في الوقت المناسب". (رويترز ٢٠١٥/٢/٨)... فقبل شهر دعا مستشار الأمن الوطني إلى تأجيل الانتخابات بدعوى عدم توزيع بطاقات الهوية اللازمة للتصويت، بينما تعلن لجنة الانتخابات أن التأجيل جاء بسبب مخاوف أمنية؟! والتناقض واضح بين التصريحين!

وهكذا فإن التأجيل ليس للأسباب التي أعلنتها حكومة جوناثان، بل هو بقرار أمريكي، لأن وضع عميلها الرئيس الحالي جوناثان حاليا حرج وأن هناك مخاوف من عدم نجاحه، وكما ذكرنا أعلاه فإن من المحللين والمراقبين من يشير إلى أن منافسه محمد بخاري وحزبه حزب المؤتمر التقدمي يتمتعان بفرصة حقيقية لإزاحة جوناثان وحزبه حزب الشعب الديمقراطي من السلطة.

٨- وأما المتوقع فيمكن أن يكون أحد الاحتمالات التالية:

أ- أن يحاول جوناثان خلال فترة التأجيل بمساعدة أمريكا أن يحقق بعض الانتصارات، ويوجد بعض مظاهر استتباب الأمن، فتخف أعمال العنف، ويكون نجاحه كبيراً إذا استطاع بترتيبات دولية تدعمها أمريكا في إيجاد بعض الحلول بالنسبة للتلميذات المخطوفات...

ب- أو تنجح أمريكا بإيجاد حل وسط مع بريطانيا فيشترك جوناثان مع محمد بخاري، كأن يكون أحدهما رئيساً والآخر نائباً، أي يُعاد للصيغة التي أبطلها جوناثان، وهي أن يكون أحدهما نصرانياً والآخر مسلماً، وبطبيعة الحال يكون المحرك لذلك هو موضع القوة لكلا الطرفين المتصارعين في نيجيريا أي أمريكا وبريطانيا.

ج- أن يتكرر تأجيل الانتخابات، أو تعقد في الموعد الجديد بفرض مرشح أمريكا بالتلاعب في برمجة الحاسوب كما حدث في الانتخابات السابقة، وفي الحالتين قد تتصاعد أحداث عنف يصطلي الناس بلهيبها، وبخاصة المسلمون...

د- أو يكرم الله الأمة بإقامة الخلافة الراشدة في بلد إسلامي مؤثر، وعندها سيدخل الرعب في قلوب الكفار المستعمرين، ولن يجرؤوا على التأمر على الإسلام وأهله، بل سيعز المسلمون في نيجيريا وغير نيجيريا، ﴿**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾.

٢٦ من ربيع الثاني ١٤٣٦هـ

٢٠١٥/٢/١٥م